

بحار الأنوار

[82] تتفق تلك الامور لكثر أفراد البشر العاقلين، كما أن الطفل عند الولادة يلقى عليه شهوة الغذاء والبكاء لتحصيله، ويلهم كيفية مص الثدي وأمثال ذلك مما مر شرحه وتفصيله. ولنذكر هنا بعض ما ذكره محققوا أصحابنا وغيرهم في ذلك، فمنها ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر حيث سئل ما القول في الاخبار الواردة في عمدة كتب من الاصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والارضين ودم أجناس منها، كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير، ودم الفواخت والرخم؟ وما يحكى من أن كل جنس من هذه الاجناس المحموده ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم، وأن كل جنس من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام، وكذب الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من أنه مسخ بجده الولاية، وورود الآثار بتحريمه لذلك، وكذب الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة، وكذب البطيخة التي كسرهما أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال: من النار إلى النار (1) ودحابتها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان، وكذب الارضين السبخة، والقول بأنها جدد الولاية أيضا، وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه، وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه، وفي هذه الاخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الاجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه، وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه. ومنها ما يشهد أن لهذه الاجناس منطقاً مفهوماً وألفاظاً تفيد أغراضها وأنها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه، وإن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام: "يا أيها الناس علمنا منطق الطير (1) في نسخة: والى النار. *